فاطمة

سلام الله عليها

المثل الأعلى

ثلاث محاضرات لسماحة آية الله
السيد محمد رضا الشيرازي دام ظله

شبكة الفكر
alfeker.net

فاطمة سلام الله عليها المثل الأعلى

١. فاطمة الزهراء عليها السلام المقامات الغيبية والوجه الحضاري

٢. الزهراء عليها السلام الفيصل والقدوة

٣. بيت الزهراء عليها السلام نموذجاً

ثلاث محاضرات لسماحة آية الله

السيد محمد رضا الشيرازي (أعلى الله درجاته)

فاطمه عليها السلام المثل الأعلى

ثلاث محاضرات لسماحة آية الله السيد محمد رضا الشيرازي (اعلى الله درجاته)

www. r-shirazi.com

بإهتمام / مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله (الثقافية)

www. shirazi.ir
info @ shirazi.ir

الناشر / سلسله
طبع الأولى / شعبان المعظم ١٤٣٠ ق
عدد المطبوع / ١٠٠٠٠
المطبعة / سيماى كوثر
السعر /٤٠٠ تومان

مركز التوزيع / انتشارات السلسله
ايران / قم المقدسة / باساز القدس / رقم ٩٧
هاتف ٧٧٣٠٧١٧-٢٥١-٩٨+ / فكس ٧٧٤٩١٠٨-٢٥١-٩٨+
WWW.SELSELE.KETABNAMEH.COM
e.mail : selseleh.pub @ gmail.com

ISBN: 978-964-242-013-1 ٩٧٨-٩٦٤-٢٤٢-٠١٣-١ ردمك :

كتاب فاطمة المثل الأعلى عليها السلام
لآية الله السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره

قصة المتبرع

يذكر المتبرّع بطبع هذا الكتاب ويقول: ذات مرّة وخلال تصفّحي لبعض القنوات الفضائية شاهدت قناة باسم الزهراء سلام الله عليها، وكانت القناة تبثّ محاضرة لسيد جليل فانجذبت لا إرادياً أنا وزوجتي لذلك السيد الجليل، ورغم أنه كان يتحدّث بالعربية وأن لغتي هي التركية والفارسية لكن بقيت أشاهد محاضرته واستمع إلى كلامه بمعية زوجتي وفهمت بعض كلامه.

بعدها وعند رجوعي من السفر جلست إلى التلفاز لمشاهدة تلك القناة (أي قناة الزهراء عليها السلام) لأشاهد محاضرة السيد محمد رضا الشيرازي، فشاهدت أن القناة تبثّ مراسم تشييع شخص ما وكان المشيّعون يرفعون صوراً بأيديهم، وعندما دقّقت النظر في الصور وجدت أنها صور السيد رضا

الشيرازي، فناديت زوجتي وقلت لها: تعالي دقّقي النظر معي في هذه الصور، فتيقّنّا أنها صور السيد رضا الشيرازي، فتأثرّنا جداً وبكينا كثيراً.

بعد فترة وعند مشاهدتي لإحدى محاضراته، قال رحمه الله: كلّنا عليه مسؤولية تجاه أهل البيت صلوات الله عليهم، فيجب على كل واحد منّا أن يقوم بنشر معارف وتعاليم أهل البيت سلام الله عليهم قدر ما له من إمكانيات كأن يقوم بطباعة كتاب حول أهل البيت صلوات الله عليهم ويوزّعه مجاناً على الناس، فتأثّرت من كلامه هذا كثيراً وأحسست بأن من واجبي أن أقوم بطبع كتاب في هذا المجال.

لذا عزمت على السفر إلى مدينة قم المقدسة لأذهب إلى مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية ـ وهي المؤسسة التي يأتي اسمها في نهاية كل ملف مرئي من الملفات الخاصة بمحاضرات السيد الفقيد قدّس سرّه ـ لأتعرّف وأطّلع أكثر على مؤلفات السيد محمد رضا الشيرازي وأتشاور مع مسؤوليها حول تعيين كتاب لأتبرّع بطبعه.

فذهبت إلى بيت سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله بعد أن بحثت عنه، والتقيت بمسؤول مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية وطرحت عليه الموضوع، فقدّم لي مجموعة من مؤلّفات السيد رضا، فوجدت فيها كتاباً حول مولاتنا الزهراء صلوات الله عليها باللغة العربية ومطبوعاً بالعراق، فقلت له:

بما أن هذه الأيام هي الأيام الفاطمية الخاصّة بذكرى استشهاد مولاتنا الزهراء سلام الله عليها لذلك أُريد طباعة هذا الكتاب وأهدي ثوابه إلى روح المرحوم آية الله السيد محمد رضا الشيرازي قدّس سرّه.

عزيزي القارئ! الكتاب الذي بين يديك قد طبع على نفقة المتبرّع.

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي)[1].

قال رسول الله ﷺ: (موت العالم مصيبة لا تجبر، وثلمة لا تسد، وهو نجمٌ طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم)[2].

في صبيحة يوم الأحد ٢٦ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ وفي الأيام الفاطمية المقدسة رحل العالم الرباني آية الله السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره عن هذه الدنيا الفانية وبفقده فقد العالم عالماً تقياً ورعاً وفقيهاً نحريراً كانت الأمة الاسلامية تستفيد من علومه عبر شاشات الفضائيات الاسلامية من خلال كلماته وتوجيهاته القيمة حيث كان مدرسة تنير الدرب للآخرين. وما أحوجنا إلى أمثاله في زماننا هذا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

١. سورة الفجر: الآيات: ٢٧ ـ ٣٠.

٢. مجمع الزوائد: ج١ ص٤٧٣و٩٨٦، وكنز العمال: ج١٠ ص١٦٥، ح٢٨٨٥٨، نقلا عن الطبراني والبيهقي وكلها عن أبي الدرداء..

وبهذه المناسبة المؤلمة نعزي صاحب الأمر والزمان الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه والحوزات العلمية والمراجع العظام سيما المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله والسادة العلماء الأفاضل من أسرة الإمام الشيرازي رحمه الله ونسأل الله أن يتغمد فقيد الأمة بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنته ويحشره مع أجداده الطاهرين محمد وآله الطيبين صلى الله عليهم.

وفي هذا الكراس بين أيدي القراء الكرام ثلاث محاضرات للفقيد الغالي حول مولانا الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، وهي:

١. فاطمة الزهراء عليها السلام المقامات الغيبية والوجه الحضاري

٢. الزهراء عليها السلام الفيصل والقدوة

٣. بيت الزهراء عليها السلام نموذج

سائلين الله العلي القدير أن يتقبّل منّا هذا الجهد المتواضع وأن يجعلنا من خدّام سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام.

مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية

فاطمة الزهراء عليها السلام

المقامات الغيبية والوجه الحضاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين[1].

حديثنا ـ في هذه المحاضرة ـ عن الصدّيقة الزهراء عليها السلام في فصلين:

الفصل الأول: في المقامات الغيبية للصدّيقة الطاهرة عليها السلام في إطارها الكلّي.

الفصل الثاني: في الوجه الحضاري للصدّيقة الطاهرة عليها السلام.

---

١. ألقيت هذه المحاضرة في ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ بمناسبة قرب مولد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

الفصل الأول: المقامات الغيبية

هناك اتجاه انتشر في العقود الأخيرة بين البعض يمكن أن نطلق عليه التفسير المادي للدين. نتناول بيان هذا الاتجاه ومناقشته في البحوث التالية:

البحث الأول: لماذا نشأ هذا الاتجاه؟

البحث الثاني: ما هو الموقف إزاء هذا الاتجاه؟

البحث الثالث: ما الفائدة من البحوث التي تتناول المقامات الغيبيّة؟

البحث الأول: سبب نشوء التفسير المادي للمسائل الدينية

لقد نشأ اتجاه التفسير المادي لدى البعض في تفسير المعتقدات والمسائل الدينية، على أثر عوامل منها المد المادي الغربي الذي حصل كردّ فعل على التجربة المريرة التي خاضها المجتمع الأروبي مع الكنيسة التي كانت تفرض أفكارها الخرافية على الناس باسم الدين.

ولا يخفى أن مثل هذه الأفكار الخرافية موجودة حتى الآن عند بعض مشايخ الوهابية، فهنالك ـ مثلاً ـ كتاب

لأحد شيوخهم يصرّ فيه على أن الأرض ساكنة ويكفّر أو يضلّل كلّ الذين يخالفونه في ذلك. ومن أدلته على رأيه أننا عندما ننهض كل صباح نرى البقال والعطار والخباز كلاً في مكانه، ولو كانت الأرض متحركة كان البقال يوماً في الجانب الأيمن ويوماً في الجانب الأيسر مثلاً!!.

يقول الشيخ في كتابه أيضاً: كثيرون نصحوني أن لا أكتب هذا الكتاب ولكن الحق أحق أن يقال!

هكذا كان حال رجال الدين المسيحيين فكانوا يعتقدون بنظريات باطلة يرفضها العلم، وكانوا يصرون عليها ويكفّرون من يقول بخلافها، ويفتون بقتله، فكانوا يتهمون العلماء بالإلحاد ويحكمون عليهم بالإعدام بسبب نظرياتهم العلمية التي تناقض أفكار الكنيسة.

هذه الحالة خلقت ردّ فعل في الغرب وظهر اتجاه يرفض القضايا الغيبية برمّتها ويقول: إن كلّ المعارف البشرية الصحيحة هي التي تبتني على التجربة والمشاهدة، والتي يمكن إثباتها في المختبر أو عبر المعادلات الرياضية، أما

الأشياء الغيبية فكلها لا اعتبار لها لأنها غير خاضعة للحس والمشاهدة والتجربة. وشيئاً فشيئاً طغت هذه النزعة على الغرب عموماً.

وحيث إن حضارة الغرب هي الحاكمة اليوم ـ وهذا شيء لاينكر، فلقد كنا في يوم من الأيام نحن أصحاب الحضارة الحاكمة وكان الغرب محكوماً، وعدنا اليوم محكومين والغرب حاكماً ـ والحضارة الحاكمة تؤثر في الحضارات المحكومة، كانت النتيجة أن انتشر هذا الاتجاه (الذي يؤمن بالعلم التجريبي فقط) في أوساط مجتمعاتنا وتأثر به بعض المتدينين أيضاً، فأخذوا يحللون الأمور تحليلاً مادياً، أما القضايا التي ترتبط بالغيب فإنهم يحاولون إلغاءها أو تأويلها بنحو من الأنحاء.

البحث الثاني: الموقف من الاتجاه المادي

في بيان هذا الموقف نقول: الدين والغيب أمران متلازمان لاينفكان، ولو جُرّد الدين من الغيب لم يعد ديناً بل أصبح قانوناً كسائر القوانين الوضعية السائدة. الدين لا ينفك عن

الغيب بل يبتني عليه، فلو جرّدتَ الدين من الغيب فقد جردته من قاعدته التي يبتني عليها.

فالألوهية غيب، وهي القاعدة الأولى التي يبتني عليها الدين ويعبَّر عن الله سبحانه بـ (غيب الغيوب) و(الغيب المطلق). وفي الحديث الشريف: (وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم)[1] أي كما أننا لا ندرك كنه الله سبحانه لأنه غيب فكذلك الملائكة لا يعرفون كنه الله تعالى!

بل صفات الله غيب أيضاً، فنحن نعلم أن الله عالم ولكن ما حقيقة علم الله؟ إنّه غيب، وكل المحاولات البشرية لاكتشاف كنه صفات الله محاولات فاشلة.

والنبوة غيب، لأنها تبتني على الوحي وهو غيب. وهكذا المعاد.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (سلكوا في بطون البرزخ سبيلاً)[2]. فمحاولة إخضاع كل شيء في الدين للمعادلات

---

١. بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٩٦.

٢. بحار الأنوار: ج٧٤ ص٤٣٤.

المادية، معناه إلغاء القاعدة التي يبتني عليها الدين.

كما أن هنالك بعض التفاسير للقرآن الكريم اتّسمت بالتفسير المادي للمفردات الدينية فهي تحاول أن تؤوّل كل شيء غيبي في القرآن، ومن الأمثلة على ذلك: محاولة تأويل قوله تعالى في سورة البقرة: (ثُمَّ بَعَثْنَاكُم من بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[١]، وقوله تعالى: (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا)[٢].

وهناك بعض المفسّرين يؤولون قوله تعالى: (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ)[٣]، بالقول: إن الطير والحجارة في الآية كناية عن ميكروب مرض قاتل انتشر بين صفوف الجيش! ولكنا نسأل هؤلاء: ماذا تفعلون مع الجن والملائكة؟ وماذا تقولون في المسيح عليه السلام وإحيائه الموتى وإبرائه الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى؟!

وكيف ستؤولون قول الله تعالى: (قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ

---

١. سورة البقرة: ٥٦.

٢. سورة البقرة: ٧٣.

٣. سورة الفيل: ٣ـ٤.

﴿الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[١]، وعشرات الآيات الغيبية الأخرى؟ بل إن القرآن مشحون بالقضايا الغيبية من أوله إلى آخره، فلا داعي للتأويل بل إما أن يقبل الإنسان بالغيب ككل أو يرفضه ككل؛ لا أن يلغي الأحاديث الشريفة ما أمكنه، ويقوم بتأويل الآيات الكريمة لأنه لا يمكنه إنكارها!.

البحث الثالث: الفائدة من البحث في المقامات الغيبية

يقول بعض الناس: عرفنا أن للزهراء عليها السلام مقامات غيبية، وأنها كانت تعلم الغيب مثلاً، أو أنه حصل كذا وكذا في الملأ الأعلى عند زواجها عليها السلام، فما هي الفائدة أو الثمرة التي نجنيها من هذه المباحث وأمثالها؟

الجواب على هذه الإثارة بجوابين: نقضي وحلّي.

أما الجواب النقضي: فيمكن طرحه في ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: مباحث علم الكلام

---

١. سورة النمل: ٣٩.

فنقول: وما هي فائدة كثير من مباحث علم الكلام والحكمة الإلهية؟ فمثلاً: ما فائدة معرفة أن الممكن مركب من وجود وماهية؟ وما الثمرة التي نجنيها من معرفة أن الوجود مشترك أو غير مشترك وأنه مشترك لفظي أو معنوي؟ وأنه حقيقة واحدة أم حقائق متعددة؟ وأن الوجود أصيل أو الماهية؟ هل هذه البحوث يمكن أن تحلّ محل الماء والخبز؟ أم يقال في الجواب: ليس بالماء والخبز وحدهما يحيى الإنسان! وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يوجَّه الإشكال على بحث المقامات الغيبية للصديقة الزهراء عليها السلام وأهل البيت عليهم السلام، ولا يوجّه لمباحث علم الكلام؟

المستوى الثاني: العلوم الطبيعية

فنقول: وما فائدة كثير من المعارف في العلوم الطبيعية؟ مثل معرفة أن الشمس تبعد عنا كذا ميلا مثلاً؟ فهل بحوث كهذه تبني بيتاً يسكن فيه الإنسان؟

أم يقال في الجواب: ليس المطلوب من المعرفة دائماً أن تؤمّن بيتاً للإنسان؟ فإذا كان هذا الإشكال لا يرد هناك، فكذلك لايرد هنا.

المستوى الثالث: العقائد الدينية

وقد يترقى بعض فيقول: وما الفائدة في كثير من البحوث العقائدية مثل أن الله تعالى واحد أم اثنان؟!

إذن، الإشكال عام ومشترك ولا يرد على المقامات الغيبية وحدها، وهذا هو الجواب النقضي.

أما الجواب الحلي فنقول:

أولاً: إن المعرفة مطلوبة لذاتها أي لها قيمة ذاتية، وهذه هي الفائدة العلمية.

ثانياً: إن للبشر ميلاً فطرياً لمعرفة الغيب، فإذا لم يملأ هذا الفراغ بالمعرفة الصحيحة ملأته الخرافة والأباطيل. والدليل على ذلك أنا نرى النزعة الغيبية حتى بين الكفار، فالعرّافون لهم في الغرب موقع كبير وسوق رائجة، وهكذا المنجمون والسحرة.

ثالثاً: هناك فرق كبير بين أن نعرف أن الإمام عليه السلام بشر عادي مثلنا في كل شيء، وبين أن نعرفه بمقامه الغيبي، ففرق مثلاً أن نعرف أن الإمام الرضا عليه السلام كان إماماً مفترض الطاعة وحسب، وبين أن نعرف أنه حيّ وناظر إلينا يسمع الكلام

ويردّ السلام، كما نُقل عن أحد علمائنا أنه رأى الإمام عليه السلام يردّ سلام زائريه فرداً فرداً، فكما أن العالم خشيته من الله أكثر لأن معرفته بالله أكثر؛ قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)[1]، فكذلك سيزداد تعظيمنا لأئمتنا عليهم السلام إذا ما عرفنا مقاماتهم الغيبية.

إذن لابد من عرض المقامات الغيبية للأئمة عليهم السلام وللصديقة الزهراء عليها السلام ولكن مقروناً بالتحليل والتعليل حتى لا تستثقله بعض الأذهان. وبهذا ينتهي البحث عن المقامات الغيبية للصديقة الزهراء عليها السلام في إطاره الكلّي وندَع البحوث التفصيلية لموقع آخر.

الفصل الثاني: الوجه الحضاري للصديقة الزهراء عليها السلام

وهذا البحث يأتي مكملاً للبحث الأول (المقامات الغيبية) وهو بحث مهم جداً، بل قد يكون واجباً بالوجوب المقدمي في عالم اليوم؛ فإن العلماء يقولون: إن مقدمة الواجب واجبة

---

١. سورة الفاطر: ٢٨.

إما بالوجوب العقلي أو بالوجوب العقلي والشرعي معاً، فهم وإن اختلفوا في نحو الوجوب إلاّ أن أصل الوجوب ليس محل خلاف.

وفي البدء أنقل لكم بعض القصص الواقعية لبيان حاجة الإنسان المعاصر إلى القيم وتعطشه إلى الأخلاقيات.

القصة الأولى: تعود لشاب خليجي كان يعيش مع شخص مسيحي في بيت واحد، فكان يجلب له الطعام دائماً، فتأثر المسيحي بهذا السلوك وأعلن عن رغبته في اعتناق الإسلام.

والقصة الثانية: إن رجلا كافراً كان يرقد في المستشفى فرأى أن جاره المسلم يزوره أصدقاؤه المسلمون أما هو فحتى ابنه لا يزوره، وعندما سأل جاره عن السبب قال: إن ذلك يعود لثواب عيادة المريض في الإسلام. فقال المسيحي: أما أنا فابني ينتظرني حتى أموت لكي يبيع جثتي للمشرحة ثم اعلن إسلامه!

أما القصة الثالثة: فتعود لشاب من دول الخليج يدرس في إحدى الجامعات في الغرب، يقول: كنت ذاهباً إلى الجامعة

وكان الحضور في ذلك اليوم مهماً جداً ـ ربما لامتحان أو أمر مهم آخر ـ إذ هطل المطر بغزارة، فاستظل الناس بسقف في انتظار أن يتوقف المطر، وكنت أحمل مظلة، فرأيت في الأثناء امرأة واقفة متحيرة لا تعلم ماذا تفعل، لأن المطر قد لاينقطع بسرعة فيدركها الوقت ويفوتها الحضور في الجامعة.

فأخذتني الشفقة عليها لأنها فتاة فدنوت منها وسلّمتها المظلّة ثم ذهبت إلى الجامعة تحت الأمطار.

وبعد بضعة أيام رأتني الفتاة فقالت لي: لقد حققت عنك فعرفت أنك من البلد الفلاني وأنك تدين بالإسلام، وأن ما قمت به تجاهي ينبع من بند في دينكم يسمى الإيثار، وهذه القيمة مفقودة عندنا، ولقد أعجبني دينكم، فعلّمني كيف أدخل فيه!

وما أكثر القيم التي توجد عندنا ولا مفهوم لها عند كثير من الغربيين، وإحدى هذه القيم قيمة الضيافة، وقد نقل أحد الإخوة أنه حتى الزوجين ـ في الغرب ـ ربّما يدفع كل منهما ثمن طعامه بنفسه إذا دخلا المطعم.

وهذه الحالة المادية أثرت حتى على بعض المسلمين

الذين ذهبوا إلى الغرب، ولذلك ترى تفكيرهم مادياً صرفاً، ولايعملون شيئاً إلاّ بعد معرفة مردوده المادي ويحسبون حتى للدقيقة التي يصرفونها مع أحد بما يجنونه من ربح مادي فقط.

وفي ظل سيطرة التفكير المادي شهد الغرب تفكك الأسرة وغياب القيم الإنسانية، فالأب يُخرج أبناءه من البيت ليتدبروا أمرهم ولا يعد نفسه مسؤولاً عنهم، والأولاد لا يكترثون بما يحلّ بآبائهم وأمهاتهم، وبعض الأبناء ينتظر موت أبيه ليبيع جثته، أما الاحترام والطاعة والتفقد للوالدين فلا وجود لها غالباً في المجتمع الغربي.

والأخلاق أصبحت أخلاقاً مادية، فالشخص لا يعود صديقه المريض إلاّ إذا رأى أن في ذلك نفعاً مادياً له.

وإذا كان موقف واحد من شاب مسلم أثر في فتاة غربية وحوّلها إلى الإسلام فكيف إذا عرضنا حياة فاطمة الزهراء عليها السلام على العالم، وحياتها كلها مواقف وقيم؟!

من مواقف الزهراء عليها السلام

لقد تصدقت الزهراء عليها السلام حتى بالقميص الجديد الذي أعطاها أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله بمناسبة زواجها.

وتصدقت بطعامها هي وزوجها وأطفالها عليهم السلام وهم صائمون لثلاث ليال متوالية على المسكين واليتيم والأسير الكافر!

وقد دعت عليها السلام من الليل إلى الصباح لجيرانها قائلة: الجار ثم الدار.

حقاً ماذا رأى (جورج جرداق) في حياة علي عليه السلام حتى أصبح مغرماً به هكذا؟ لا شك أنه رأى مواقفه النبيلة المعبرة عن القيم الإسلامية.

وذلك المسيحي (انطوان بارا) ماذا رأى من الحسين عليه السلام حتى كتب كتاباً حوله؟

وهناك كتاب ألّفته مؤلفة مصرية عن سيدة النساء الزهراء عليها السلام اطّلعتْ عليه امرأة يابانية فأسلمت وقالت: لقد أدركت أن فاطمة الزهراء عليها السلام هي المثل الأعلى لي في حياتي وأسلمتُ على أثر قراءتي هذا الكتاب.

والحقيقة إن في تاريخ قادتنا الألوف من هذه المواقف ولكنها تحتاج إلى عرض وبيان، وقد ذكر السيد الوالد رحمه الله في مقدمة كتابه (من فقه الزهراء عليها السلام) بعض القضايا الحضارية في حياة الزهراء عليها السلام والتي يمكن أن تعرض على عالم اليوم وتؤثر فيه.

الخلاصة

إن علينا أن نتحرك بمقدار وسعنا لنشر وتوضيح هذين البُعدين: المقامات الغيبية والوجه الحضاري في حياة الصديقة الزهراء عليها السلام ولا نحتج بعدم قدرتنا على ذلك، إذ القدرة متوفرة غالباً.

كان أحد العلماء يقول: إني حجة الله على جميع الطلبة، فما من عذر يأتي به طالب إلاّ وقد وجد في حياتي دون أن يمنعني عن الاستمرار والمواصلة، فإذا احتج أحدهم بالفقر قلت له: لقد كنت أكثر فقراً منك. وإذا قال أحدهم: لقد بدأت متأخراً في طلب العلم، فإني قد بدأت بتعلم الأوليات وأنا في (حوالي) الثلاثين من العمر. وإذا قال أحدهم: إن ذاكرته كانت ضعيفة، فأنا كنت أنسى حتى أسماء أولادي

وأضلّ أحياناً الطريق إلى بيتي بسبب ضعف ذاكرتي.

المهم أن الإنسان القادر لا يُعذر وعليه أن يؤدي الدور المطلوب منه على مقدار طاقته ووسعه.

لقد تبرعت امرأة في الكويت بميراثها من أبيها في بناء حسينية مازالت قائمة حتى الآن.

واستطاع حارس ليلي في الكويت أن يبني حسينية، وهي (حسينية جومدار) المعروفة.

وقد وفق شخص يبيع السماورات في مشهد ـ واسمه عابد زاده ـ لبناء أربع عشرة حسينية بأسماء الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام.

كما نُقل أن الشيخ عباس علي الإسلامي رحمه الله وُفّق لبناء أربعمائة مشروع خيري وأول مشروع بدأه في بيته، فقد كان يجمع الأفراد في غرفته يعلمهم القرآن، فيما كانت تذهب زوجته إلى المطبخ وتبقى فيه خلال تلك المدة التي قد تستغرق بضع ساعات؛ لأنه لم تكن في البيت غرفة أخرى.

أفلا يكون هؤلاء وأمثالهم حججاً على كثير منا في يوم القيامة؟

إذن ينبغي علينا أن نؤدي دورنا في هذا المجال ولا نتذرع بعدم القدرة؛ فكلّ مطلوب منه على قدر إمكانه، ولله على الخلق الحجة البالغة.

نسأله سبحانه أن يوفقنا للخدمة في سبيله.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

الزهراء عليها السلام الفيصل والقدوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين[1].

هذان الشهران (جمادى الأولى وجمادى الثانية) يتعلّقان بسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام وحديثنا بهذه المناسبة يدور حول ثلاثة محاور، هي:

---

١. تقرير للكلمة التي أُلقيت على جمع من الأفاضل وطلبة العلوم الدينية في مدينة قم المقدسة، مطلع جمادى الأولى وذلك بمناسبة قرب حلول الأيام الفاطمية، حيث أكد سماحته على الإخوة المؤمنين إحياء هذه الأيام والقيام بمسؤولياتهم تجاه السيدة الزهراء عليها السلام التي تمثل القدوة للمرأة المسلمة والفيصل الذي يفصل بين الإسلام والحكومات الجائرة التي حكمت باسمه.

١. الزهراء عليها السلام فيصلاً

مقدمة في تقييم الأفكار

إن لتقييم الأفكار والنظريات والمبادئ والمذاهب طريقين هما:

الأول: الطريق المباشر، حيث يتم التوجّه إلى الفكرة مباشرة ويجري تقييمها من خلال ذاتها، ويُنظر هل هي تتناقض مع ذاتها، ومع الواقع الخارجي أم لا؟

الثاني: الطريق غير المباشر، وذلك من خلال ملاحظة آثار الفكرة ونتائجها في الواقع، فهذا الطريق يمثل فرداً من أفراد البرهان الإنّي ـ مقابل اللمي ـ المذكور في علم المنطق، وهو الذي يُنتقل فيه من المعلول إلى العلة، وذلك مثل الانتقال من وجود الدخان إلى وجود النار، في هذا الطريق تُلاحظ نتائج الفكرة في الواقع الخارجي والحياة العملية، ثم يُحكم من خلالها على الفكرة ذاتها وفيما إذا كانت حقاً أم باطلا!

ولسنا الآن بصدد الحكم على الطريق الثاني وأنه صحيح

مطلقاً أو في الجملة، فليس هذا مدار بحثنا، إنما الذي نريد الحديث عنه هو الواقع القائم وهو أن الناس عادةً يقيّمون الأفكار من خلال نتائجها، ولايقيّمها من خلال ذاتها إلاّ المفكرون بل بعض المفكرين، أما الطابع العام في المجتمعات فهو تقييم الفكرة من خلال نتائجها.

فلو أخذنا الفكر الماركسي كمثال، فهناك من المفكرين من قيّمها عبر ذاتها وأثبت بطلانها من خلال ذلك، ولكن ليس كل الناس يعرفون نظرية (فائض القيمة) التي طرحها (كارل ماركس) في مؤلفاته، ولا كلهم يعرفون الأدوار التاريخية الخمسة التي زعمها، ولكن مع هذا ترى أغلب الناس يحكمون بخطأ الفكر الماركسي من خلال ملاحظة فشل الشيوعية في كل العالم، فلقد تحوّل الاتحاد السوفياتي السابق إلى دولة من دول العالم المتخلفة بعد أن كان إحدى القوتين العظميين في العالم، وانهار الاقتصاد الشيوعي بل النظام الشيوعي في العالم كله.

مقدمة ثانية: في تقييم الحكومات التي حكمت باسم الإسلام

لو انتقلنا الآن إلى أدوار الحكم التي مرّت على المسلمين بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وحكمت باسم الإسلام وبعنوان الخلافة، نجد في صدرها ثلاثة أدوار، تبعتها أدوار أخرى.

الدور الأول: تمثّل في حكومة الثلاثة الأوائل، أما الدور الثاني فتمثّل في الحكومة الأموية، فيما تمثّل الدور الثالث في حكم بني العباس. إننا نعتقد أن هذه الأدوار الثلاثة أعطت انطباعاً سلبياً وعكست صورة بشعة عن الإسلام لدى كثير من الناس في العالم، ولا ننكر أن هناك مفكرين ومنصفين درسوا الإسلام من خلال ذاته، ولكن كما قلنا في المقدمة الأولى لايقيّم كل الناس الأفكار من خلال ذاتها، بل يحكمون عليها من خلال آثارها وتطبيقاتها، ومن ثَم فإن هذه الحكومات الثلاث أعطتهم انطباعاً سيئاً عن الإسلام.

والواقع أننا نستطيع القول إن كثيراً من هؤلاء الحكام كان يشبه صداماً، أفهل هناك عاقل يستعدّ للرضوخ لحكم صدام، إلاّ أن يُفرض عليه بالحديد والنار؟!

إن الحكام الذين حكموا باسم الخلافة الأموية والعباسية وغيرهما عكسوا صورة كهذه، فلقد رأينا معاوية مثلاً يفرض ابنه على المسلمين ثم يقوم خطيبه في المسجد فيقول: أمير المؤمنين هذا (ويشير إلى معاوية)، فإن مات فهذا (ويشير إلى يزيد)، ومن أبى فهذا (ويشير إلى سيفه)! فيقول له معاوية: اجلس فأنت أخطب الخطباء! أليس هذا منطق صدام؟

وفي السقيفة نفسها حدث ما يشبه هذا! فماذا كان مصير زعيم الخزرج عند ما لم يرض بترشيح الأول؟

قالوا: طؤوه ـ وهذا ما يذكره القوم في كتبهم ـ فوطؤوه بأقدامهم حتى كاد أن يموت، ثم قتلوه واتهموا الجن بقتله ووضعوا بيتين من الشعر ونسبوهما إلى الجن وهما:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة

ورميناه بسهمين فلم تخطئ فؤاده

أليس هذا يشبه منهج صدام وأسلوبه في تصفية خصومه؟

أما يزيد فقد أخذ البيعة من الناس على أنهم خدم له

يُباعون ويُشترَون! إن صداماً لم يفعل هذا ظاهراً، بينما فعله يزيد وهو المسمى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله!!

دور الزهراء عليها السلام في فضح الحكومات الجائرة

النقطة المحورية في هذا البحث أن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأجمعهم قاموا ـ عبر أقوالهم ومواقفهم ومظلوميتهم ـ في الفصل بين الحكومات الجائرة والإسلام. وكان لثلاثة من المعصومين عليهم السلام دور كبير في فضح هذه العهود الثلاثة:

فكان لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام الدور الأساسي في فضح الحكومة الأموية وإسقاطها.

أما الإمام الذي قام بفضح الحكومة العباسية من خلال مواقفه ومظلوميته فهو الإمام الكاظم عليه السلام الذي سُجن وجرى عليه ماجرى من ظلم و محن في هذا الطريق.

وكان لأم الأئمة فاطمة الزهراء عليها السلام دور محوري في هذا السبيل، إذ أنها التي قامت بفضح أخطر الحلقات والأدوار؛ وذلك لأن حكومة الأوائل هي التي مهّدت الطريق لجميع جرائم الأمويين والعباسين والعثمانيين ومن جاء بعدهم، فإن

الانحراف بدأ منذ ذلك الحين، كما أن تمكين الأمويين بدأ من تلك المرحلة أيضاً. ونجد في الأشعار التي يرددها خطباء المنبر وشعراء أهل البيت عليهم السلام بياناً لهذه الحقيقة، يقول الشاعر:

سهم أتى من جانب السقيفة وقوسه على يد الخليفة

أي أن السهم الذي أصاب نحر الطفل الرضيع عليه السلام في كربلاء كان قد انطلق من السقيفة. ويقول الشاعر الآخر:

اليوم من إسقاط فاطم محسناً

سقط الحسين من الجواد صريعاً

أي أنه لو لم تكن تلك الجرأة على بضعة قلب المصطفى صلى الله عليه وآله وإسقاط جنينها يوم حرق الدار، لما بلغ الحال بالقوم لأن يصرعوا ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله على رمضاء كربلاء ويطأوه بحوافر خيولهم! إذن كان هذا السقوط نتيجة ذاك السقوط.

ويقول شاعر ثالث:

كفٌ بها أمك الزهراء قد ضربوا

هي التي أختك الحورا بها سلبوا

فهذه الجناية نتيجة تلك!

وموقف الزهراء عليها السلام كان يحظى بالأهمية المضاعفة لأنها هي التي بدأت بحلّ عقدة الخلط بين الدين وتصرفات الحكام الظلمة، فأنقذت الإسلام من خطر الزوال، لقد قالت الزهراء عليها السلام بالموقف واللسان: إن هولاء لا يمثلون الإسلام والدين والنبي صلى الله عليه وآله، قالت ذلك في خطبتها الفدكية وقالته بإخفاء قبرها وذهابها إلى ربها وهي واجدةٌ عليهم منكرة لأفعالهم.

إن الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام مهمة جداً ولها تأثير كبير في النفوس والعقول، وقد قال أحد المستبصرين: لقد سمعت هذه الخطبة في شريط مسجّل، فهزّتني وكانت الدافع لبحث انتهى بإعلاني الانتماء إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وهكذا مجهولية قبرها عليها السلام، إذ كيف يمكن أن يُتصور أن تكون لعائشة وكل زوجات النبي صلى الله عليه وآله قبور معروفة ولا يُعرف لفلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله وحبيبته قبر؟! ومهما حاول الخصوم أن ينكروا من حقائق فإنهم لايستطيعون إنكار هذه الحقيقة، فكان هذا الموقف من الزهراء عليها السلام حيث أوصت بإخفاء

قبرها وعدم السماح للقوم بحضور تشييعها ـ من المواقف المهمة التي فصلت بين الممارسات الخاطئة للحكام وبين الفكرة النقية للإسلام..

وكأنها عليها السلام قالت: إن هؤلاء الأشخاص لا يمثّلون الدين، وإنما هم حكّام متخلفون حكموا المجتمعات الإسلامية بمنطق الحديد والنار.

ونحن إذ نحيي ذكرى الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام فإننا نحيي هذه الحقيقة أيضاً، فهي عليها السلام أعطت المقياس والحدّ الفاصل بين الفكرة والتطبيق، وأنقذت الإسلام من خطر التشويه والزوال بسبب تصرفات الحكومات المنحرفة.

٢. الزهراء عليها السلام قدوةً

خطر النموذج الغربي وخواؤه

ننتقل الآن إلى موضوع آخر وهو موضوع الرمز والقدوة، فنقول: إن من الأمور التي يقوم بها الغرب اليوم صناعة الرموز في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والفكرية

والسياسية ـ وهذه الرموز غير طبيعية، وإنما يقومون بصناعتها بطريقة متكلفة، وهذا بحث طويل لا نريد أن نخوض فيه الآن.

إن ما نتوخاه من هذا البحث ونريد قوله هنا هو: إن الغرب قد صنع رموزاً للمرأة في عالمنا المعاصر ـ من جملة ما صنع من رموز ـ وهذه قضية خطيرة جداً، وقد باتت خطورتها اليوم أكثر من أي وقت مضى، عندما نأخذ بنظر الاعتبار العولمة وأدواتها، فإن الناس كانوا فيما مضى في مأمن من التخريب الثقافي إلاّ إذا ذهبوا إلى الغرب، أما اليوم فإن الغرب دخل إلى بيوتنا، إنه اليوم موجود في كل بيت شئنا أم أبينا عبر شاشات التلفاز والقنوات الفضائية وشبكات الانترنت و...

لقد صنعوا رموزاً جذابة للمرأة، فجعلوا منها نائبة في البرلمان، ورئيسة للوزراء، بل رئيسة للجمهورية في بعض البلدان، وهذه الأمور مغرية للمرأة بلاشك.

ولكننا نعتقد أن الغرب فشل في تحقيق هدفه، وذلك لأنه

وإن دفع المرأة نحو القمة من الناحية المادية لكن ينبغي أن نعرف أن الثمن الذي دفعته المرأة كان باهضاً، كما كان يقول السيد الوالد رحمه الله، مثلاً: لو أن شخصاً مصاباً بداء السكري جلس إلى مائدة فيها مختلف أنواع الأطعمة، فلم يلتزم بالحمية بل أكل كلّ ما يشتهي مما هو موجود أمامه، فإن الثمن الذي سيدفعه سيكون أغلى من اللذة العاجلة التي حصل عليها حين لم يملك نفسه وأطلق لها العنان.

وهكذا هو حال المرأة في الغرب، فإن الثمن الذي دفعته لقاء المكاسب المادية التي حصلت عليها هو تحطم شخصيتها، فالمرأة الغربية محطمة، والعائلة في الغرب محطمة، والعلاقات بين الزوجين مفككة، بل يتفق أحياناً أن تموت امرأة في بيتها وحيدة ولا يُعرف بخبرها الاّ بعد انبعاث الروائح الكريهة من المكان الذي تقيم فيه.

أما نحن فوضعنا أفضل بكثير، إن عندنا تلاحماً وتقارباً وتزاوراً، في حين إن هذه القضايا مفقودة في الغرب. ولذلك بدأنا نشهد الآن ردود فعل عندهم تجاه هذه الحالة، وقد

تحدث أحد الخطباء الكبار عن ظهور جمعية باسم (جمعية المرأة المستسلمة لزوجها) في الغرب، وهذه حالة مدهشة تحكي ردود الفعل على الواقع الذي بلغه الغرب في هذا المجال. والغريب أن عشرات الألوف من النساء الغربيات انتمين إلى هذه الجمعية، وقد ألّفت رئيسة الجمعية كتاباً يحمل الاسم نفسه (جمعية المرأة المستسلمة لزوجها) حيث طبع منه لحد الآن نصف مليون نسخة!

أما فكرة الجمعية بإجمال فنابعة من أن الحضارة المادية أجّجت الصراع في داخل العائلة بين الرجل والمرأة من خلال خطاباتها التحريضية لكل منهما، فجعلت كلاً منها ضد الآخر ــ والمؤسف أن هذه الحالة بدأت تتسرّب إلى البلدان الإسلامية، كلٌّ حسب مستوى تأثره بالحضارة الغربية ــ

إن الحضارة الغربية تقول للمرأة: لكِ كيانكِ وشخصيتكِ المناظرة للرجل فتمرّدي عليه فليس له قيمومة عليك بل أنت مساوية له لا فرق بينك وبينه من أية جهة، وهذا يعني تنصيب قائدين في موقع واحد وتأجيج الخلاف بينهما، فهل

سيبقى هذا الكيان قائماً أم سيتحطم كما نرى في الغرب؟ تقول الإحصائيات: إن أرقام الطلاق في الغرب رهيبة جداً، وكذلك حالات الانتحار الناتجة من الخلافات العائلية، أما الخيانات الزوجية فغدت أسهل من شرب الماء عندهم.

ملخص فكرة الجمعية هو العودة إلى الحالة التي كانت عليها المرأة قديماً خاضعة لزوجها، مستسلمة ومطيعة له، واعتباره القيّم على شؤونها (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ).[1]

الزهراء عليها السلام النموذج الصالح والقدوة الحسنة

إننا نعتقد أن أفضل رمز ونموذج يمكن أن نقدمه للمرأة في العالم كله، هي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وسيُقبل العالم على الاقتداء بهذا النموذج إن نحن نجحنا في تعريف العالم بشخصية الزهراء عليها السلام. لقد اطّلعت سيدة يابانية ـ في قضية لامجال لتفاصيلها الآن ـ على حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

---

١. سورة النساء: ٣٤.

فتأثرت بها وقالت: هذا هو النموذج الذي كنت أبحث عنه، ثم أعلنت إسلامها.

المرأة المعاصرة ـ حتى المسلمة ـ تحتاج اليوم إلى هذه القدوة المثالية، بل نحتاج إليها جميعاً في بيوتنا وعوائلنا.

لقد كانت الزهراء عليها السلام قمّةً في حياتها الزوجية حتى قال عنها زوجها الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: (فو الله ما أغضبتُها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزوجل، ولاأغضبتْني ولاعصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان).[1]

أفلا نحتاج اليوم لمثل هذا النموذج؟ أوَ لا يحتاجه العالم كله أيضاً؟ ألا تشكل الزهراء عليها السلام بديلاً أفضل من هذه النماذج المعروضة؟

وفي وصيتها هي عليها السلام تقول للإمام عليه السلام: (يابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني). فقال عليه السلام لها:

---

١. بحار الأنوار: ج٣٤ ص١٣٤.

(معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي).[١]

ألسنا اليوم بأمسّ الحاجة إلى هذا المثال؟! وكان أبوها النبي صلى الله عليه وآله قد أوصاها أن لا تطلب شيئاً من زوجها.

وقد ذكر المؤرخون: أنه دخل الإمام عليه السلام الدار يوماً فقال لها: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظّم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلاّ شيء آثرتك به؟ قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً[٢].

أفتوجد اليوم امرأة لا تطلب من زوجها شيئاً وتصبر على ذلك ثلاثة أيام؟ ألا يحتاج العالم لهذا النموذج الذي يأخذ بيده من هوّة الماديات السحيقة إلى قمة المعنويات والكمال والحياة السعيدة؟

لقد أنجبت السيدة الزهراء عليها السلام وربّت خيرة النساء: زينب

---

١. بحار الأنوار: ج٣٤ ص١٩١.

٢. بحار الأنوار: ج١٤ ص١٩٧.

وأم كلثوم، وخيرة الرجال: الحسن والحسين عليهما السلام. فما أحوجنا اليوم إلى الاقتداء بها في حياتها العائلية؛ مع زوجها وأبنائها؟

وما أحوجنا إلى الاقتداء بجهادها عليها السلام وصبرها، فلقد كانت مجاهدة من الطراز الأول، وأنجبت أئمة معصومين عليهم السلام جاهدوا ضد الطغاة والحكومات المستبدة، فكانوا بحقّ قلاع الحرية الحقيقية، ونحن اليوم بحاجة إلى هذه النماذج، وينبغي لنا عرضهم رموزاً وقدوات في بلادنا وفي العالم كله.

الغرب بأمس الحاجة إلى الرموز المعنوية

هل سمعتم بجسر الانتحار في لندن؟ يقول أحد الإخوة ممن كانوا هناك: لاحظت أنهم صنعوا لأحد الجسور حاجزاً من الجانبين، فسألت عن السبب، فقيل لي: إن هذا الجسر يقع على شارع للسير السريع، فكان الذين يريدون الانتحار يلقون بأنفسهم منه الشارع الذي تحته فتدهسهم السيارات المسرعة، وقد بني على جانبيه هذا الحاجز للحد من حالات الانتحار المتزايدة يومياً.

أية حياة يعيشها الغربيون؟ هل هذه هي الحضارة التي

يتبجحون بها؟ إنها ليست سوى مظاهر خاوية من الداخل، مثلها مثل من أشرف على الموت لإصابته بمرض عضال كالسرطان ولكنه يحتفظ بمظهر طبيعي!!

ولذلك إذا عُرض على الغربيين الإسلام بشكل صحيح أقبلوا عليه، لكن المشكلة في أن عرضنا ضعيف.

نقل وكيل أحد التجار في طهران أن أحد المؤمنين كان قد أعطاه كتاباً للوالد رحمه الله حول الإسلام، فأهداه في إحدى سفراته الأوربية إلى امرأة تعمل في شركة يتعامل معها، فلم يمض يوم على قراءتها الكتاب حتى اعتنقت الإسلام!.

مسؤوليتنا تجاه الزهراء عليها السلام

فراغات لابد من ملئها

هناك فراغات كثيرة فيما يتعلق بمسؤوليتنا تجاه الزهراء عليها السلام وبخاصة في شهري جمادى الاولى والثانية، ومنها:

١ـ لقد أُلّف العامة في (فقه عائشة) ولا أدري هل من فقهها خروجها على إمام زمانها الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: حربك حربي؟! ولم يكتب أحد ـ على حدّ علمي ـ في (فقه

فاطمة عليها السلام) بشكل مستقل، إلاّ السيد الوالد رحمه الله[1]، ولكن المشروع بحاجة إلى المتابعة.

٢ـ ثمة فراغ في مخاطبة العقل الجامعي، أجل إن الكتب الموجودة عندنا جيدة، ولكن لكل جيل عقلية معينة، فعلينا أن نؤلف كتباً عن السيدة الزهراء عليها السلام تخاطب عقلية الجامعيين.

عندنا كتب عن الحجاب ولكن كم منها يتحدث بلغة الفتيات الجامعيات؟ هذا فراغ ينبغي ملؤه أيضاً.

٣ـ وهناك فراغ في الكتب التي تخاطب العقل الغربي، فللغربي عقلية معينة تختلف عن عقلية الشرقي، وأسلوب الكلام الذي تقوله للشرقي ربما لا يقبله الغربي، إذن نحن بحاجة إلى كتب تخاطب العقل الغربي، وقد شاهدت قبل أيام كتاباً كتب خصيصاً لمخاطبة العقل الغربي عن الزهراء عليها السلام،

---

١. من أهم مؤلفات الإمام الشيرازي الراحل رحمه الله هو كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام) الذي يقع في سبعة مجلدات، قد استنبط المؤلف أكثر من ألفي مسألة شرعية من أحاديثها الشريفة.

ولكن ينبغي المزيد، ففي هذا المجال يوجد فراغ أيضاً.

٤ـ وأخيراً لدينا فراغ في مجال المؤسسات الاجتماعية الصغيرة، وأعني بها التجمعات والمجالس البيتية، وهذه مهمة جداً. لاشك أن للكيانات والمؤسسات الكبيرة كالحسينيات والمساجد دورها المهم والمؤثر، بيد أن للمجالس الصغيرة البيتية دورها الخاص الذي قد لا تنهض به المراكز الكبيرة، إذن فلنشجع على هذه الظاهرة ـ ظاهرة تشكيل المجالس البيتية ـ وبخاصة في أيام جمادى الأولى والآخرة.

نقل لي أحد المؤمنين في الكويت أنه ذهب إلى البحرين لصفقة تجارية مع أحد التجار البحرينيين الذين يتعامل معهم، فأخبره أنه سيلتقيه اليوم التالي، ولكن الأخير اعتذر وقال إنه يعطل عمله يوم غد، يقول التاجر الكويتي: فتعجبت وقلت: وما المناسبة ولا توجد عطلة رسمية أو عيد ولا هو بيوم جمعة مثلاً؟ فقال: أنت شيعي ولا تعرف! غداً يوم وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام وعندنا عطلة. يقول الكويتي: فأسفت على غفلتي وأنا الشيعي، واهتمام هذا التاجر بالموضوع مع أنه من

أبناء العامة، فعقدت العزم على إقامة مجلس العزاء في بيتي كل عام بهذه المناسبة، وأنا مستمرّ على ذلك منذ حوالي أربعين سنة، وقد لمست منه الخيرات والبركات الكثيرة.

فلنشجع أبناءنا على إحياء هذه المناسبة وإقامة هذه المجالس التي قد تستمر بعدنا عشرات الأعوام، كما أن في طهران اليوم مجالس يعود تاريخها إلى أكثر من مائة عام. ويوم كان الوالد رحمه الله في الكويت شجّع هذه الظاهرة، وها نحن نلمس النتائج، فهي اليوم بالمئات، وإنني لا أذكر أن أحداً بدأ مجلساً ثم تركه بل هي مستمرة حتى يومنا هذا لما لمس أصحابها فيها من الخير والبركة، فلنحاول جهدنا لملء هذا الفراغ أيضاً.

وستكون هذه الأعمال ذخراً لآخرتنا إن شاء الله تعالى، وقد نقل لي أحد الإخوة الذين حضروا دفن آية الله السيد محمد كاظم القزويني رحمه الله أنهم وضعوا كتاب (فاطمة من المهد إلى اللحد) الذي هو أحد تأليفاته مقابل وجهه في قبره بناء على وصيته، ويوم القيامة يأتي السيد القزويني رحمه الله ومعه كتاب (فاطمة من المهد إلى اللحد)، ويأتي السيد كاظم الكفائي

ومعه كتابه المشهور (الزهراء في الأدب والتاريخ) ذلك الكتاب الذي حُكم عليه بسببه بالإعدام في عهد الحكم البائد في العراق، ولكن الله تعالى نجّاه، ويأتي العلامة الأميني رحمه الله ومعه (الغدير) وهكذا صاحب العبقات.

وقد نقل عن أحد علمائنا الماضين رحمه الله أنه سأل عن أشدّ المناطق نصباً لأهل البيت عليهم السلام ثم شدّ الرحال إليها لكي ينشر بينهم الولاء لآل البيت عليهم السلام. وثمة شخص آخر استشاط المخالفون غضباً من جهوده في خط أهل البيت عليهم السلام فقرروا الانتقام منه ومن الذين اهتدوا على يديه، فأحاطوا بالمسجد الذي كان فيه وأحرقوه بمن فيه، فاستشهد هو والمؤمنون الذين كانوا معه رحمهم الله.

وسيأتي هذا الرجل ومعه هذه التضحية الكبرى كوثيقة للشفاعة يوم القيامة، فبماذا سنأتي نحن؟ هل فكرنا في ذلك؟

إن امرأة مؤمنة باعت ذهبها وتبرعت بثمنه لطباعة كتاب عن أمير المؤمنين عليه السلام، كما باع الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله بيته في سبيل نشر الدين..

أفلا نقدّم نحن أيضاً ما نقدر عليه في هذا الطريق، ليكون وثيقة من وثائق الشفاعة في يوم القيامة بإذن الله تعالى (يَـوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ)[1].

أسأل الله تعالى التوفيق لي ولكم لذلك.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

---

١. سورة الشعراء: ٨٨.

بيت الزهراء عليها السلام نموذجا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين[1].

مقدمة

نحن الآن على أعتاب ميلاد سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، الصديقة الكبرى، ومن على معرفتها دارت القرون الأولى، فاطمة الزهراء عليها السلام، وحديثنا في هذه المحاضرة عن بيت الزهراء عليها السلام.

وقبل أن ندخل في صلب الموضوع نقدّم مقدمة وهي: أن كل قيمة من القيم النبيلة إذا أريد لها أن تكون قائمة في داخل النفس البشرية، أو على أرض الواقع الخارجي فلابد

---

١. ألقيت هذه المحاضرة في ١٤ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ في قم المقدسة.

أن يكون هنالك نموذج واقعي يمثّلها؛ وذلك لأن للمثل والنماذج الواقعية من الباعثية أضعاف ما للأفكار المجرّدة.

فإذا كان عندك طفل في البيت ـ مثلاً ـ وأردت أن تدفعه لحفظ القرآن الكريم، فهل يكون لبيان الفكرة له (كالقول بأن حفظ القرآن نور وبركة) من التأثير مثل ما لو أريته نموذجاً واقعياً وقلت له: انظر إلى هذا الطفل فهو في عمرك ولكنه يحفظ القرآن كله؟! ومن لطف الله ورحمته بنا ـ نحن البشر ـ أنه تعالى جعل لنا أمثلة واقعية للقيم النبيلة، بل جعل سبحانه فوق ذلك ينابيع لتلك القيم.

فكما أن الله تعالى جعل لنا ينابيع في عالم الماديات، فجعل الشمس نبعاً للدفء في هذا العالم، وجعل العيون ينابيع للمياه العذبة، فكذلك جعل لنا ينابيع ثرة في عالم المعنويات في مختلف المجالات. فالنبي يعقوب عليه السلام منبع الحنان الأسري على مرّ التاريخ. والنبي نوح شيخ الأنبياء عليهم السلام منبع الاستقامة. والنبي أيوب عليه السلام منبع الصبر، والنبي آدم عليه السلام الذي بكى حتى صار على خده كالأخدود، منبع التوبة،

والنبي إبراهيم عليه السلام الذي قال: (إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي)[1] مثال التحدي والهجرة وينبوعهما. والنبي عيسى عليه السلام منبع التبتل والإعراض عن الدنيا والانقطاع عنها. أما المثال والينبوع الذي يمثل جميع القيم الخيرة والنبيلة في الحياة في أعلى صورها ومراتبها فهو محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

مثال البيت الصالح والسعيد

إذا كان الإنسان يحتاج في كل تلك القيم إلى مثل وينابيع، أفلا نحتاج في تشكيل البيت الصالح والسوي والسعيد إلى نموذج ومثال يُستلهم منه ما يؤمّن الدنيا والآخرة: الرجل والمرأة والأولاد؟! نستطيع القول في الجواب: أجل، وأفضل نموذج لهذا البيت الصالح والسعيد هو بيت علي وفاطمة عليهما السلام.

عندما نزلت هذه الآية الكريمة (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن

---

١. سورة العنكبوت: ٢٦.

تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)[1] قام رجل ـ وهذه الرواية رواها العامة والخاصة ـ فقال: أي بيوت هذه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: بيوت الأنبياء عليهم السلام. فقام رجل آخر وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام وقال: هذا البيت منها؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: نعم من أفضلها[2].

ووجود (من) التبعيضية في عبارة الرسول صلى الله عليه وآله إما أن يكون من باب إجابة الرجل السائل على قدر عقله، أو أن الجواب محيّث أي أنه كذلك من بعض الحيثيات، وإن كان هو الأفضل على الإطلاق من حيثيات أخرى، فهل هناك بيت يضم معصومين غير بيت علي وفاطمة عليهما السلام؟ لا شك أن النبي صلى الله عليه وآله أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام، ومن فاطمة الزهراء عليها السلام ولكن بيت النبي صلى الله عليه وآله لم يضمّ معصومَين فإن خديجة عليها السلام لم تكن معصومة بالمعنى المعروف للعصمة. (أي العصمة الكبرى).

ولئن كانت مريم عليها السلام معصومة لكنها لم يكن لها بيت

---

١. سورة النور: ٣٦.

٢. بحار الأنوار: ج٢٣ ص٣٢٥.

بالمعنى المتداول للكلمة. إذن يمكن القول إن بيت علي وفاطمة عليهما السلام هو أفضل البيوت على الإطلاق من هذه الحيثية.

معالم البيت الفاطمي

أمّا معالم هذا البيت الشريف فهي كثيرة ومنها أنّه:

١. بيت لا توقعات فيه.

٢. بيت لا توتر فيه.

٣. بيت لا تعقيد فيه.

٤. هو بيت العمل.

٥. هو بيت التعاون.

٦. هو بيت المحبة.

٧. هو بيت التربية. ونقتصر في هذه العجالة على شرح مختصر للمعالم الثلاثة الأولى.

١. بيت لا توقعات فيه

البيت الذي لا توقعات فيه بيت سعيد، والمجتمع الذي لا توقعات فيه مجتمع سعيد، فالتوقعات من المناشئ المهمة للمشاكل والخلافات العائلية وهي أيضاً من مناشئ

النزاعات والحروب الدولية. وحيث إن المنظومات الفكرية للأفراد تختلف، وحيث إن الطبيعة النفسية والبدنية للرجل تختلف عن الطبيعة النفسية والبدنية للمرأة، فمن الطبيعي أن لايفهم أحد الطرفين بعض توقعات الآخر أو لايقتنع بها، ومن هنا تنشأ المشاكل بين الطرفين، وهذا لا يصدق على الحياة العائلية فقط بل ينسحب على الحياة الاجتماعية أيضاً، فعدم فهم التوقعات أو عدم الاستجابة لها قد يوديان بعلاقة عمرها ثلاثون عاماً!

وكم ستكون علاقاتنا لطيفة إذا حصلت عندنا القناعة وقللنا من توقعاتنا من الآخرين؟! وبيت علي وفاطمة عليهما السلام كان بيتاً خالياً من التوقعات.

فلقد روي (أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام طلب طعاماً من الزهراء عليها السلام فقالت: منذ يومين ولا يوجد عندنا طعام! فقال لها: ولم لم تخبريني؟ قالت: إني لأستحيي من إلهي أن أكلفك ما لا تقدر عليه)[1].

---

١. انظر بحار الأنوار: ج٤١ ص٣٠.

فأين هذا النموذج من واقع مجتمعاتنا، حيث يكلّف كلّ من الرجل والمرأة: الآخر ما لا يطيق في كثير في الأحيان؟

وفي رواية أخرى: فقال لها (أمير المؤمنين عليه السلام) يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظّم حقك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء آثرتك به. قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً، فقال: لا تسألي ابن عمك شيئاً إن جاءك بشيء عفواً و إلا فلا تسأليه[1]. حقّاً لو وُجدت هذه الحالة في العوائل، فكم ستشعر بالسعادة والهناء؟

٢. بيت لا توتر فيه

إن التوتر أصبح معلماً من معالم العصر، فالعلاقات بين الدول يشوبها التوتر، والعلاقات الاجتماعية يشوبها التوتر، وعلاقة الرجل والمرأة في داخل البيت يشوبها التوتر، وحديثنا فعلا في البند الأخير، فالرجل ينتقد المرأة وهي

---

١. بحار الأنوار: ج١٤ ص١٩٧ ب١٦.

تنتقده وكلّ منهما يهجر الآخر، ولا شك أن وضع الغرب أسوأ بكثير منا في هذا المجال، وكلما اقتربنا من الغرب وثقافته أكثر تفاقمت هذه المشكلة في بلادنا أكثر.

صحيح أن الغرب متقدم علينا من الناحية المادية ولكنه يعيش خواءً معنوياً في كل المجالات، والحديث عن الخواء المعنوي والروحي في الغرب حديث طويل لامجال له الآن، ولكن تكفي الإشارة إلى بعض مظاهر ذلك الخواء من قبيل التوتر والقلق والكآبة وحالة السبعية والعدوانية؛ حيث إن كلاً يريد افتراس الآخر، إلى غير ذلك.

لقد صدر كتاب يؤرّخ لحياة عبقري من عباقرة الغرب العظام. وقد ورد في هذا الكتاب أن هذا العبقري لم يستطع أن يعيش مع زوجته طويلاً فسرعان ما طلّقها. (لقد بلغ الحال ببعض الغربيين أنهم لايطيقون العيش مع زوجاتهم إلاّ فترة محدودة فيطلّق الزوج زوجته ولما يمضِ على زواجهما أكثر من سنتين، وبعضهم يطلق زوجته قبل ذلك خلافاً للعوائل المتدينة التي يعيش فيها الزوجان عادةً معاً

إلى آخر عمرهما وإن بلغا أكثر من ثمانين سنة! فهكذا كان يعيش آباؤنا وأمهاتنا). ولم يكتف هذا العبقري بتطليق زوجته بل أخذ يؤذيها واستمر على إيذائها حتى أُصيبت بخلل نفسي ظلت تعاني منه إلى أن ماتت.

هذا مع أن الله تعالى يقول لنا في القرآن الكريم: (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)[1]، أي إن أردت أيها الرجل أن تحتفظ بزوجتك فاحتفظ بها ولكن ليكن تعاملك معها بمعروف، وإن شئت طلاقها فليكن طلاقك لها بإحسان، ولا يحلّ لك أن تُلحق بها الأذى في حالة الزوجية أو تلاحقها بالإيذاء بعد الطلاق، بل فوق ذلك يقول الله تعالى: (وَمَتِّعُوهُنَّ) أي اعطوهن ما يتمتعن به بعد الطلاق ويجبر خاطرهنّ الكسير، من دار أو خادم أو خاتم أو غيرها. يقول الكاتب: ولقد ابتلي الابن الأصغر لهذا العبقري بالجنون؛ وحقّ له ذلك وهو يرى عائلة مفككة وتوتراً دائماً في البيت مع أن المفترض أن يكون البيت واحة يستريح في ظلها

---

١. سورة البقرة: ٢٢٩.

الإنسان بعد عنائه في صحراء الحياة القاحلة.

حقاً إن الحياة كالصحراء القاحلة والإنسان بعد أن يطوي مسافة في هذه الصحراء ويذوق فيها الحر والبرد والغبار يحتاج إلى واحة يأوي إليها ويرتاح في ظلها، والبيت هو الواحة المفترضة في صحراء الحياة القاحلة. فالرجل يتعب خارج البيت وينتظر أن يجد الراحة في البيت، حيث تملأ المرأة والأطفال البيت بهجة وسروراً. والمرأة تتعب في إدارة شؤون البيت والأطفال وهي الأخرى تنتظر قدوم الرجل لتشعر بالسعادة في ظله.

فإذا لم يكن البيت واحة وسكناً بل كان الزوجان يعيشان في نكد ونزاع وخصام فهذا ليس بيتاً ينعم فيه الزوجان بالسعادة بل هو جحيم وشقاء!

يقول أحد الإخوة: سألت صديقاً لي: كيف حالك؟ فقال: الحمد لله أعيش في الجنة. قلت: كيف؟ قال: لأن زوجتي سافرت فصار البيت جنة!، إذا كان الرجل يتعامل مع المرأة هكذا، والمرأة تتعامل مع الرجل هكذا، بحيث يشعر كل منهما أنه أصبح سعيداً بغياب الآخر وأمكنه أن يتنفس

الصعداء بغيابه أفحياة هذه أم جحيم؟!، وقد رأينا حال ذلك العبقري الذي طلّق زوجته وآذاها حتى مرضت وماتت، ثم أصيب ابنه الأصغر بالجنون وأودع المستشفى ولم يقم هذا العبقري الكبير بزيارته حتى مرة واحدة إلى أن مات!

وقد زارنا قبل فترة صديق عاش في الغرب مدة مديدة وهو رجل متدين عمل أستاذاً في إحدى جامعات لندن، فحدثني عن التقدم التكنولوجي المدهش هناك، واستشهد على ذلك بحقائق في مجال تخصصه، ثم قال: ولكن يوجد هناك فراغ روحي هائل. فخلال الفترة التي كنت في الغرب ظهر أشخاص كثيرون يدّعون النبوة، والعجيب أنهم كانوا يجدون لهم أنصاراً يلتفون حولهم فترة قد تستمر أربع سنوات أو خمس سنوات إلى أن يكتشفوا حقيقتهم ويعرفوا أنهم دجالون فينفضوا عنهم! وهذه الحالة تدلّ على الفراغ الروحي والتعطش الموجود في الغرب للمعنويات.

ونقل أحد الإخوة أيضاً ممن كانوا قد ذهبوا إلى دولة يطلق عليها (الدولة العظمى) وقال: شاهدت عبر التلفاز مقابلة مع إحدى النساء الشهيرات والثريات جداً، كانت

تجيب خلالها على الأسئلة الموجهة إليها، ولكن بمجرد أن سئلت: هل أنت سعيدة في حياتك؟ أجهشت بالبكاء أمام ملايين المشاهدين!

وهذه الوقائع تكشف عن غياب السعادة في المجتمع الغربي؛ والبيت الغربي. ولقد كان من معالم البيت العلوي الفاطمي عليهم السلام أنه بيت لا توتر فيه. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (فوالله ما أغضبتُها ولا أكرهتُها على أمر حتى قبضها الله عزوجل ولا أغضبتْني ولا عصَت لي أمراً)[1].

فلا علي عليه السلام يغضب فاطمة عليها السلام ولا فاطمة تُغضب علياً عليه السلام.

وفي وصية الزهراء عليها السلام قالت: (ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني. فقال عليه السلام: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله من أن أوبّخك بمخالفتي)[2]. ولقد اقتدى بهما ـ عليهما السلام ـ الكثير من أسلافنا فعاشوا حياة هانئة طيبة ولم يكن أحد الزوجين يفترق عن الآخر حتى الموت.

---

١. بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٣٤ ب٥ تزويجها عليها السلام.

٢. بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٩١ ب٧ ما وقع عليها من الظلم.

٣. بيت لا تعقيد فيه

لقد كان بيت علي وفاطمة عليهما السلام بسيطاً في كل شيء، بل لم يكونا يملكان في البداية بيتاً أصلاً، فلقد تزوج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام، ولم يكن عندهما بيت، فقدم إليهما الحارثة بيتاً ثم بنى الإمام عليه السلام بيتاً له بعد الزواج.

أما مهر فاطمة عليها السلام فهناك رواية تقول إنه كان أربعمائة درهم، وهناك رواية أخرى تقول إنه كان أربعمائة وثمانين درهماً، ورواية ثالثة تقول إنه كان خمسمائة درهم، ولقد نقل السيد الوالد رحمه الله ـ على ما أظن ـ رواية تقول إنه كان ثلاثين درهماً[1]، وكان الوالد رحمه الله يجمع بين هذه الروايات باختلاف الدراهم. وقد قسّم المهر إلى ثلاثة أقسام، ثلث للأثاث وثلث للطيب وثلث للوليمة ـ على ما يستظهر من بعض الروايات ـ فيكون المبلغ المصروف في الجهاز ثلث المجموع فقط!

---

١. انظر الكافي: ج٥ ص٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة عليها السلام ح٢، وفيه: (عن ابن بكير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام على درع حطمية يسوى ثلاثين درهما).

وكان من الجهاز إهاب كبش ينامان عليه في الليل ويُعلف عليه الناضح في النهار. أما قميص ليلة الزفاف فقد تصدقت به الزهراء عليها السلام على السائل،ولم يكن عندها قميص جديد آخر فلبست ـ عليها السلام ـ القميص العتيق!

ونحن إذا اقتدينا في بيوتنا ببيت الزهراء وعلي عليهما السلام أفنظل نعاني بعد ذلك من المشاكل التي نعاني منها اليوم؟! هذه كانت بعض معالم بيت الزهراء عليها السلام ونوكل الحديث عن المعالم الأخرى إلى فرص أخرى.

التعريف ببيت الزهراء عليها السلام

ننتقل إلى فصل آخر نتناوله باختصار وهو ضرورة طرح نموذج بيت الزهراء عليها السلام في المجتمع الصغير أي العائلة، وفي المجتمع الكبير أي المدينة، وفي المجتمع الأكبر أي العالم.

هناك كلام لطيف لأحد العلماء، يقول: نحن إن لم تكن عندنا هذه النماذج كان يجب علينا أن نخترعها. وهذا ما يفعله بعض الروائيين حيث يخترعون نماذج لبعض القيم النبيلة.

أما نحن فلا نحتاج لأن نخترع نماذج للقيم النبيلة فهي موجودة عندنا ولكن يجب علينا عرضها وتذكير أنفسنا وأبنائنا ومجتمعاتنا (الصغير والكبير والأكبر) بها. وحسناً كان يفعل بعض الآباء والأجداد، فلقد كانوا يذكرون لأولادهم كل يوم قبل المنام حكاية من حكايات النبي الأعظم والأئمة الطاهرين عليهم السلام فكانوا يربّونهم على هذه المثل.

ونحن إذا لم نربِّ أبناءنا على هذه النماذج ولم ننشرها في المجتمع الصغير والكبير والأكبر فإننا قد نخسر آخرتنا ودنيانا، لأن الابن الذي ملأت ذهنه ثقافة الغرب سيقف يوماً في وجه أبيه وربما يقتله من أجل بعض النقود.

وهناك قصة واقعية حدثت في هذا المجال مجملها:

إن ولداً قال لأبيه: أعطني المقدار الكذائي من المال وإلا قتلتك. فقال الأب: إنه ليس مالي. فما كان من الولد إلا أن أخرج سكينة أو نحوها وغرزها في رقبة أبيه وذبحه!.

فإذا لم نعرض هذه النماذج المشرقة، فمن الذي يحفظ هؤلاء الأبناء والبنات، وما الذي يحول دون هروب الفتيات

من البيوت؟ (فلقد شاعت في بعض البلدان الإسلامية ظاهرة الفتيات الهاربات) وما أكثر الفضائح التي تحدث في البلاد الإسلامية ولاتتمكن الحكومات من الوقوف في وجهها أو الحدّ من تزايدها!

ومن الطبيعي أن لا تفلح الدول والحكومات في القضاء على هذه الظواهر المرَضية لأن العلاج والحلّ ليس في القوة بل في عرض النماذج المربية. أنقل أدناه قصتين واقعيتين:

القصة الأولى:هي قصة رجل سحب أمواله من المصرف في بلد اسلامي وفي داره فوجئ بثلاثة ملثمين مسلّحين ـ أو اثنين ـ يهاجمونه ويطلبون منه المال، فقال لهم: لا بأس ولكن دعوني أذهب إلى تلك الغرفة لآتيكم بالمال، وخرج الرجل ليدخل من باب آخر ويوجّه إليهم نيران سلاحه فأرداهم جميعاً. وعندما كشف لثامهم اكتشف أن أحدهم كان ابنه والآخر ابن أخيه والثالث صديقاً لهما.

أرأيت كيف يتعامل الابن مع أبيه من أجل المال إذا كانت ثقافته مادية؟ ولماذا لا يفعل ذلك إذا كانت ثقافته

كذلك؟ إنه إن لم يقتل أحداً من أجل المال وقد سنحت له الفرصة ربّما يعدّ سفيهاً من وجهة النظر المادية، (قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءامَنَ السُّفَهَآءُ)[1] إن التربية المادية تقول: إن الترفع عن القتل وترك الفرصة في الحصول على المال تذهب هدراً سفاهة، ولكن الفكر الديني يقول: (والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت)[2].

القصة الثانية: نقلها حديثاً أحد الإخوة المؤمنين الذين ذهبوا إلى الغرب. قال: إن رجلاً مؤمناً مهاجراً إلى الغرب رأى ابنته في طريق الانحراف فقرر أن يهجر بلاد الغرب، فسافر مع ابنته وعائلته إلى بلد إسلامي وهناك مزّق جوازات سفر الدولة التي قدموا منها كي لاتستطيع ابنته العودة، ولكنها ذهبت إلى سفارة ذلك البلد الغربي واشتكت

---

١. سورة البقرة: ١٣.

٢. نهج البلاغة، الخطب: ٢٢٤ ومن كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم.

على أبيها ثم حصلت على ورقة عادت بها إلى بلاد الغرب تاركة عائلتها، فإذا كان وضعها هكذا وهي في ظل أبيها فكيف ستتصرف بعد ذلك وقد تخلصت منه نهائياً؟!

الخلاصة: إن دنيانا مهددة قبل آخرتنا إن لم نتدارك الأمر ولم نقم بعرض النماذج النيرة مثل بيت الزهراء وخديجة عليها السلام على مجتمعنا الصغير والكبير والأكبر بكلّ قوة؛ عسى أن نستنقذ دنيانا وآخرتنا بإذن الله سبحانه.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

نبذة عن حياة الفقيد الراحل

● هو الفقيه الورع آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي قدس سره النجل الأكبر للمرجع الديني الراحل الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره.

● ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٣٧٩هـجرية.

● نشأ وترعرع بجوار سيد الكونين أبي عبد الله الحسين عليه السلام فتعلّم منه درس الولاء، والتضحية والفداء في سبيل الله عزوجل، وعدم الخضوع للطواغيت.

● تربى في ظل والده الإمام الشيرازي الراحل رحمه الله فتهذب بأدبه وتعلم من أخلاقه وعلمه.

● بدأ دراسته الأولية في مدرسة حفاظ القرآن الكريم ثم التحق بالحوزة العلمية في كربلاء المقدسة حيث درس مقدمات العلوم الدينية لدى أساتذتها الكبار.

● هاجر بصحبة والده رحمه الله إلى الكويت وذلك بعد الضغوط الكبيرة التي لاقته أسرة الإمام الشيرازي من قبل طغاة البعثيين في العراق.

● في الكويت واصل دراسته العلمية فقرأ الرسائل والمكاسب على عمه المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي رحمه الله وإلى جانب ذلك كان يلقي محاضرات دينية علمية على الشباب المؤمن.

● في سنة ١٣٩٩هـجرية هاجر إلى إيران فحل بمدينة قم المقدسة حيث استمر في دراسة السطوح حتى أكملها وبدأ دراسته العالية لدى والده الإمام الشيرازي رحمه الله وعمه رحمه الله وكبار فقهاء الحوزة من أمثال آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني رحمه الله، والمرجع الديني الشيخ ميرزا جواد التبريزي رحمه الله وغيرهم فنال مرتبة عالية من الفقاهة والاجتهاد.

● كان من أساطين الأستاذة في حوزة قم المقدسة حيث بدأ بتدريس المقدمات والسطوح العالية حين دخلها، ومن عام ١٤٠٨ هـ شرع بتدريس بحث خارج الفقه والأصول على فضلاء الحوزة وكان مستمراً في تدريسه وعطائه العلمي حتى وافته المنية.

● كان قمة في الأخلاق والتواضع، والبسمة على وجهه

دائماً وحزنه في قلبه كما ورد في صفات المؤمنين.

● تربى في مدرسته العلمية عدد من التلامذة الفضلاء وهم اليوم من المدرسين في الحوزات العلمية في مختلف أرجاء العالم.

● ترك محاضرات علمية وأخلاقية عديدة تبث عبر شاشة عدد من الفضائيات الدينية يستفيد منها الملايين من المسلمين وخاصة في العراق الجريح.

● ترك كتباً علمية قيمة منها كتاب (الترتب) وهو بحث أصولي معمق كتبه للعلماء والمجتهدين. وقد نال بسببه عدة إجازات إجتهاد.

● من كتبه: تفسير للقرآن الكريم اسمه (التدبر في القرآن) طبع منه مجلدان.

● من مؤلفاته أيضا: (الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله رائد الحضارة الإنسانية) و(خطب الجمعة) و(سلسلة المهدوية) و(ومضات) و(التسامح في أدلة السنن) و(خواطر) وغيرها.

● توفي صبيحة يوم الأحد ٢٦ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

الموافق ١/٦/ ٢٠٠٨م، وكان في عز عطائه، والناس بحاجة إلى علومه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

● نسأل الله عزوجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنته ويلهم ذويه الصبر والسلوان، وأن يطيل في عمر المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله ويبقيه ذخراً للأمة، إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

قصّة المتبرّع ٥
مقدمة المؤسسة ٨
فاطمة الزهراء عليها السلام المقامات الغيبية والوجه الحضاري ١٠
الفصل الأول: المقامات الغيبية ١١
البحث الأول: سبب نشوء التفسير المادي للمسائل الدينية ١١
البحث الثاني: الموقف من الاتجاه المادي ١٣
البحث الثالث: الفائدة من البحث في المقامات الغيبية ١٦
الفصل الثاني: الوجه الحضاري للصديقة الزهراء عليها السلام ١٩
من مواقف الزهراء عليها السلام ٢٣
الخلاصة ٢٤
الزهراء عليها السلام الفيصل والقدوة ٢٧
١. الزهراء عليها السلام فيصلاً ٢٨
مقدمة في تقييم الأفكار ٢٨
مقدمة ثانية: في تقييم الحكومات التي حكمت باسم الإسلام ٣٠
دور الزهراء عليها السلام في فضح الحكومات الجائرة ٣٢

٢. الزهراء عليها السلام قدوةً ٣٥
خطر النموذج الغربي وخواؤه ٣٥
الزهراء عليها السلام النموذج الصالح والقدوة الحسنة ٣٩
الغرب بأمسّ الحاجة إلى الرموز المعنوية ٤٢
مسؤوليتنا تجاه الزهراء عليها السلام ٤٣
بيت الزهراء عليها السلام نموذجاً ٤٩
مثال البيت الصالح والسعيد ٥١
معالم البيت الفاطمي ٥٣
١. بيت لا توقعات فيه ٥٣
٢. بيت لا توتر فيه ٥٥
٣. بيت لا تعقيد فيه ٦١
التعريف ببيت الزهراء عليها السلام ٦٢
نبذة عن حياة الفقيد الراحل ٦٧